

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا ﴿٤﴾ سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٨﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١٢﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٤﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٥﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٦﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٧﴾﴾

عَمَّ: عن أي شيء عظيم الشأن.

عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ: عن القرآن أو البعث.

كَلَّا: ردع وزجر عن الاختلاف فيه.

الْأَرْضَ مِهْدًا: فراشا موطأ للاستقرار عليها.

وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا: كالأوتاد للأرض لئلا تميد.

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا: أصنافاً ذكوراً وإناثاً للتناسل.

نَوْمَكُمْ سُبَاتًا: قطعاً لأعمالكم وراحة لأبدانكم.

اللَّيْلَ لِبَاسًا: ساتراً لكم بظلمته كاللباس.

النَّهَارَ مَعَاشًا: يحصلون فيه ما تعيشون به.

سَبْعًا شِدَادًا: سموات قويات محكمات.

سِرَاجاً وَهَاجاً: مصباحاً منيراً وقاداً (الشمس) .

المُعْصِرَاتِ: السحاب التي حان لها أن تمطر .

مَاءٌ تُجَاجَا: منصبا بكثرة مع التتابع .

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً: بسايتين ملتفة الأشجار .

إن العرب لم يكونوا منكرين للآخرة أصلاً، وإنما كانوا ينكرون وقوعها على النحو الذي وصفه القرآن الكريم، أي أنهم كانوا في شك من أن عدم إيمانهم بـ "محمد"، وهو لا يعدو أن يكون بشراً مثلهم، سيؤدي بهم إلى الخزي والهوان الأبديين في عالم الآخرة !!

إن الوقائع الطبيعية التي توجد في عالمنا الراهن تشير إلى حتمية اليوم الآخر، إن حاصر العالم الراهن يقتضي أن يكون مستقبله مطابقاً له، وإذا نحن تأملنا، من وجهة النظر هذه، وجدنا أنفسنا مضطرين إلى الاعتراف بأن هذه البداية العظيمة ستعقبها نهاية عظيمة حتماً. وأن هذا العالم لن ينتهي عبثاً !

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ (٧) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿٨﴾
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ
كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١﴾ لِلطَّغْيِينِ مَتَابًا ﴿١٢﴾ لِسِئْتِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا
وَلَا شَرَابًا ﴿١٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿١٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿١٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
حِسَابًا ﴿١٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿١٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿١٩﴾ فَذُوقُوا
فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٢٠﴾

فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا: أما أو جماعات مختلفة الأحوال.

فَكَانَتْ أَبْوَابًا: صارت ذات أبواب.

فَكَانَتْ سَرَابًا: كالسراب الذي لا حقيقة له.

كَانَتْ مِرْصَادًا: موضع ترصد وترقب للكافرين.

لِلطَّاغِينَ مَأْبًا: مرجعاً ومأوى لهم.

أَحْقَابًا: دهوراً متتابعة لا نهاية لها.

بَرْدًا: نوماً أو روحاً من حر النار.

حَمِيمًا: ماء بالغاً نهاية الحرارة.

وَعَسَاقًا: صديداً يسيل من جلودهم.

جَزَاءً: وَفَاقًا: جزيناهم جزاء موافقاً لأعمالهم.

كِذَابًا: تكذيباً شديداً.

أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا: حفظناه وضبطناه مكتوباً.

يجد الإنسان في ممارسة الطغيان في هذه الحياة لذة كبيرة ، حيث إنه يغذي كبرياءه ويرضي أنانيته ، بيد أن الوضع سينقلب رأساً على عقب حين يظهر طغيانه بشكله الحقيقي في عالم الآخرة ، فالشيء الذي كان مثار اللذة والمتعة لدى الإنسان في الحياة الدنيا ، سيفاجأ به هناك ، وقد تحول إلى عذابٍ فظيعٍ يحيط به من كل جانب !!

﴿ إِنَّا لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ حَدَاقٌ وَعُنْبًا ۖ وَكَوَاعِبُ أَتْرَابًا ۖ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۖ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۖ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ۖ

وَالْمَلَكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿١٠٠﴾ ذَلِكَ
 الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿١٠١﴾ إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ
 الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿١٠٢﴾

مَفَازًا: فوزاً وظفرًا بكل محبوب.

وَكَوَاعِبَ: فتيات ناهدات (نساء الجنة).

أَتْرَابًا: مستويات في السن.

وَكَأْسًا دِهَاقًا: مترعة مليئة من خمر الجنة.

لَغَوًا: كلاماً غير معتد به. أو قبيحاً.

كِذِّابًا: تكذيباً.

عَطَاءً حِسَابًا: إحساناً كافياً أو كثيراً.

خِطَابًا: إلّا بإذنه.

الرُّوحُ: جبريل عليه السلام.

مَآبًا: مرجعاً بالإيمان والطاعة.

كُنْتُ تُرَابًا: في هذا اليوم فلا أعذب

إن بيئة الجنة ستكون خلواً من كل ألوان اللغو والأكاذيب، ومن ثم فلن يُختار
 لسكنى الجنة - وهي عالم النظافة والسمو والجمال في أكمل صورها المادية والمعنوية -
 إلا ذوو الأذواق الرفيعة وحدهم؛ أولئك الذين أقاموا الدليل في حياتهم الراهنة على
 أنهم مؤهلون للعيش بعيداً عن اللغو والفضول والأكاذيب .

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَيْنَا كُنَّا عِظَمًا خَيْرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝﴾

وَالنَّازِعَاتِ: (أقسم) الله بالملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم.
غَرْقًا: نزعاً شديداً مؤلماً بالغ الغاية.

وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا: الملائكة تسل أرواح المؤمنين برفق.

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا: الملائكة تنزل بسرعة لما أمرت به.

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا: الملائكة تستبق بالأرواح إلى مستقرها ناراً أو جنة.

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا: الملائكة تنزل بالتدبير المأمور به.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ: لتبعثن (جواب القسم) يوم تضطرب الأجرام بالصيحة الهائلة (نفخة الموت) .

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ: نفخة البعث التي تردف الأولى.

وَاجِفَةٌ: مضطربة أو خائفة وجلة.

أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ: ذليلة منكسرة من الفزع.

فِي الْحَافِرَةِ: إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى (الحياة).

كُنَّا عِظَامًا نَخِرَّةً: بِأَلِيَّةٍ مَفْتَتَةٍ.

كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ: رَجْعَةٌ غَابِنَةٌ.

زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ: صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ (نَفْخَةُ الْبَعْثِ).

هُمْ بِالسَّاهِرَةِ: هُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

نرى الدنيا كل عام من حولنا ساكنة هادئة ، ثم لا نلبث طويلاً حتى تهب الرياح الشديدة التي تزجى السحب الثقيل فينزل منها مطر غزير ، وما هو إلا قليل حتى يفاجأ الناس بقيام عالم جديد بهيج حيث لم يكن بالأمس سوى أرضٍ يابسة جرداء ، وإن واقعة الطبيعة هذه تدلنا على إمكان الآخرة ، إنها تشهد، بلغة رمزية، أن انبثاق العالم الآخر من العالم الحالي ممكن تماماً كانبثاق الحقول الناضرة الخضراء من باطن الأراضي الحالية الجرداء !!

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۚ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنَا ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۚ فَآرَنَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۖ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۖ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۖ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنِ تَخْشَىٰ ۖ ﴾

طُوًى: اسم الوادي المقدس.

طَغَى: عتا وتجبر وكفر بالله تعالى.

تَرَكَّى: تطهر من الكفر والطغيان.

الآيَةُ الْكُبْرَى: معجزة العصا واليد البيضاء .

يَسْعَى: يجتهد في الإفساد والمعارضة.

فَحْشَرَ: جمع السحرة أو الجند.

نَكَالَ: عقوبة. أو بعقوبة.

إن حياة فرعون وأمثاله من المنكرين دليل على أن من ينكر الحق يلقي عقوبته حتماً، وفي هذه الأمثلة التاريخية ما يكفي درساً وعظة للإنسان، غير أن أي عظة ما لا يعتبر بها إلا الذي يحمل نفسية الحذر والخوف، والذي ينظر نحو عمل ما من حيث نهايته وليس من حيث بدايته وحدها !!

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿١٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿١١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَلَهَا ﴿١٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿١٣﴾﴾

رَفَعَ سَمَكَهَا: جعل ثخنها مرتفعاً جهة العلو.

فَسَوَّاهَا: فجعلها مستوية الخلق بلا عيب.

وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا: أظلمه.

وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا: أبرز نهارها المضيء بالشمس.

دَحَاهَا: بسطها وأوسعها لسكنى أهلها.

وَمَرْعَاهَا: أقوات الناس والدواب.

وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا: أُنْبَتَهَا فِي الْأَرْضِ كَالْأَوْتَادِ.

إن وجود هذا الكون الممتد أمام أعيننا إلى غير نهاية، واقعة عظيمة لدرجة أن كل واقعة أخرى إزاءها تعود أصغر وأهون، فالعالم الذي أمكن فيه ظهور الواقعة العظيمة، لم لا يمكن فيه ظهور الواقعة الأصغر منها بكثير؟!

فقول القرآن إذن، بأن الإنسان سيُبعث من جديد، خبر لا غرابة فيه، إذ يتوفر من حولنا بصورة مسبقة أسباب لا حصر لها تجعله في متناول كل الأفهام!

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ۚ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ۚ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ۚ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۚ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۚ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ۚ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۚ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ۚ يُسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ۚ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ نَّحْشُهَا ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ۚ ﴾

الطَّامَةُ الْكُبْرَى: الداهية العظمى (القيامة).

وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ: أظهرت إظهاراً بيناً.

هِيَ الْمَأْوَى: هي المرجع والمقام له لا غيرها.

أَيَّانَ مُرْسَاهَا: متى يقيمها الله ويثبتها؟

يجد المرء نفسه هنا بين شيئين: أحدهما: هذه الدنيا الماثلة أمام ناظره، وثانيهما: عالم الآخرة المستتر وراء الغيب، وامتحان المرء الحقيقي هو أن يؤثر الآخرة على الدنيا الحاضرة، غير أن هذا لا يقدر عليه سوى أولئك الذين يملكون الشجاعة الكافية لضبط النفس والحيلولة دون انسياقها وراء الأهواء والشهوات.

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ۚ أَوْ يَذْكُرُ
فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ۚ فَآَنَتْ لَهُ تَصَدَّى ۚ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ۚ
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ يَخْشَى ۚ فَآَنَتْ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ كَلَّا ۚ إِنَّمَا تَذَكُّرُ ۚ
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۚ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ
كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ ﴾

عَبَسَ: قطب وجهه الشريف .

وَتَوَلَّى: أعرض بوجهه الشريف .

لَعَلَّهُ يَزَكَّى: يتطهر بتعليمك من دنس الجهل.

يَذْكُرُ: يتعظ.

لَهُ تَصَدَّى: تتعرض له بالإقبال عليه.

جَاءَكَ يَسْعَى: وصل إليك مسرعا ليتعلم.

عَنْهُ تَلَهَّى: تتلهى - تتشاغل وتعرض.

كَلَّا: حقا أو إرشاد ، بليغ لترك المعاودة.

إِنَّمَا تَذَكُّرُ: إن آيات القرآن موعظة وتذكير.

فِي صُحُفٍ: منتسخة منه اللوح المحفوظ.

مَرْفُوعَةٍ: رفيعة القدر والمنزلة عنده تعالى.

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ: ملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ.

بِرَّةٍ: مطيعين له تعالى أو صادقين.

كان النبي ﷺ ذات يوم مشغولاً بالحديث إلى سادة قريش يعرض عليهم دعوة الإسلام، رجاء أن يستجيبوا له؛ إذ جاءه الصحابي الأعمى عبد الله بن أم مكتوم، فقال: "يا رسول الله، علمني مما علمك الله" وكرر ذلك، فأعرض عنه رسول الله كارهاً بحجته في تلك الساعة وقطعه لكلامه، فنزلت هذه الآيات بها فيها من عتاب الرسول على إعراضه عن الأعمى القادم راغباً في العلم والهداية.

وهذه الآيات، وإن كان سبب نزولها حادثاً فردياً عابراً، وخطابها موجه أساساً إلى رسول الله - ﷺ - إلا أنها جاءت تهدف إلى تقرير حقيقة من الحقائق الدينية المطلقة، وهي أن الله - عز وجل - لا قيمة عنده لأولئك السادة والكبراء الذين هم بعيدون عن الدين، وإنما القيمة عند الله تعالى لمن يحمل بين جنبيه روحاً ملؤها الخشية والخشوع، حتى ولو كان رجلاً أعمى !!

﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۚ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ﴿١﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۚ ﴿٢﴾ ثُمَّ أَلْسَلَهُ يَسْرَهُ ۚ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۚ ﴿٤﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۚ ﴿٥﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۚ ﴿٦﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٧﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ ﴿٨﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ ﴿٩﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ ﴿١٠﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ۚ ﴿١١﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۚ ﴿١٢﴾ وَحَدَاقٍ غُلْبًا ۚ ﴿١٣﴾ وَفِكْهَةً وَأَبَّا ۚ ﴿١٤﴾ مَتَّعًا لَكُمْ وَلَآتِعْمِكُمْ ۚ ﴿١٥﴾ ﴾

قُتِلَ الْإِنْسَانُ: لعن الكافر. أو عذب.

فَقَدَّرَهُ: أَطْوَارًا أَوْ هَيَاءً لِّمَا يَصْلَحُ لَهُ.

السَّيْلَ يَسَّرُهُ: سَهَّلَ لَهُ طَرِيقِي الْهُدَى وَالضَّلَالِ.

فَأَقْبَرَهُ: أَمَرَ بِدْفَنِهِ فِي قَبْرِ تَكْرِمَةٍ لَهُ.

أَنْشَرَهُ: أَحْيَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ: لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ بَلْ قَصَرَ.

شَقَقْنَا الْأَرْضَ: بِالنَّبَاتِ أَوْ بِالْحَرْثِ.

وَقَضَبًا: عِلْفًا رَطْبًا لِلدَّوَابِّ كَالْبَرْسِيمِ.

وَحَدَائِقَ غُلْبًا: بَسَاتِينَ عِظَامًا مُتَكَاثِفَةً الْأَشْجَارِ.

وَأَبًا: كَلًّا وَعَشْبًا. أَوْ هُوَ التَّبْنُ خَاصَّةً.

الدافع الأصلي الكامن وراء العبادة المطلوبة من الإنسان هو الشكر والعرفان بالجميل، ولو فكر الإنسان في كيفية خلقه، وفيما حوله من الأسباب والتدابير الطبيعية اللازمة لحياته، لتولدت في داخله عاطفة الشكر والامتنان لربه، والسلوك الذي ينبثق من عاطفة الشكر والامتنان هذه هو ما يسمى العبادة والعبودية لله رب العالمين .

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ۚ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۚ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۚ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۚ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ۚ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۚ وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۚ ﴾

جَاءَتِ الصَّاحَّةُ: الصَّيْحَةُ تَصُمُّ الْأَذَانَ لشدتها (النفخة الثانية) .

مُسْفِرَةٌ: مشرقة مضيئة (وجوه المؤمنين) .

غَبَرَةٌ: غبار وكدورة (وجوه الكافرين) .

تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ: تغشاها ظلمة سوداء .

إن إنكار الحق واتخاذ موقف العناد والطغيان إزاءه، هو الجريمة الكبرى على الإطلاق، ومن يرتكبها سيعود عديم القيمة فاقداً لكل اعتبار في الآخرة، وأما الذين يعترفون بالحق ويخضعون أنفسهم له، فهم وحدهم سيُعتبرون ذوي قيمة واعتبار في الآخرة، وأولئك وحدهم سيفوزون بما في الآخرة من ضروب النعيم والعزة والكرامة .

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُيِّلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾

الشَّمْسُ كُوِّرَتْ: أزيل ضياؤها أو لفت وطويت.

النُّجُومُ انْكَدَرَتْ: تساقطت وهوت.

الْجِبَالُ سُيِّرَتْ: أزيلت عن مواقعها.

الْعِشَارُ عُطِّلَتْ: النوق الحوامل أهملت بلا راع.

الْوُحُوشُ حُشِرَتْ: جمعت من كل صوب.

الْبِحَارُ سُجِّرَتْ: أوقدت فصارت نارا تضطرم.

النُّفُوسُ زُوِّجَتْ: قرنت كل نفس بشكلها.

الْمَوْءُودَةُ: البنت التي تدفن حية.

الصُّحُفُ نُشِرَتْ: صحف الأعمال فرقت بين أصحابها.

السَّمَاءُ كُشِطَتْ: قلعت كما يقلع السقف.

الْجَحِيمُ سُعُرَتْ: أوقدت وأضرمت للكفار.

الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ: قربت وأذنت من المتقين.

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ: ما عملت من خير أو شر (جواب إذ).

في هذه السورة، كما في غيرها من سور القرآن العديدة، تصوير رائع لما يقع من أحداث عند قيام الساعة وبعد قيامها، وحين تقوم الساعة، يختل هذا التوازن الدقيق الذي يعم الكون كله، وسيقف الإنسان حينئذ حائراً مكتوف الأيدي لا يستطيع أن يفعل شيئاً لشعوره بالعجز المطلق، وسيفقد يومئذ كل شيء قيمته ووزنه ما عدا أعمال البر والصالحات، وسيكون من حق المظلوم هناك أن ينتقم من الظالم كيفما شاء!

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۚ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۚ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۚ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَإِنْ تَذَهَبُونَ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾

فَلَا أُقْسِمُ: (أقسم) و"لا" مزيدة.

بِالْخُنُوسِ: بالكواكب السيارة تخنس نهاراً وتختفي عن البصر وهي فوق.

الْجَوَارِ الْكُنُوسِ: الأفق، وتظهر ليلاً ثم تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق.

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ: أقبل ظلامه، أو أدبر.

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ: أقبل وأضاء وتبلج.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ: جبريل عليه السلام (جواب القسم) .

مَكِين: ذي مكانة رفيعة وشرف .

رَأَاهُ: رأى الرسول جبريل بصورته الخلقية .

الغَيْبِ: الوحي وخبر السماء .

بِضْئَيْنِ: ببخيل فيقصر في تبليغه .

إن تعاقب الليل والنهار وانتقال النجوم من مكان إلى آخر، كما يترأى لعيوننا نحن البشر، كلاهما يترتب على حركة الأرض حول محورها، وعلى هذا فمعنى القسم بهاتين الظاهرتين الكونيتين أن نظام الدورة المحورية للأرض شاهد بأن محمداً رسول الله، وأن القرآن كلام الله الذي أنزل عليه بواسطة الملك .

ودوران الأرض حول محورها ظاهرة فذة وعظيمة للغاية ، وإنها بمثابة نموذج كوني يجعل قضية الوحي في متناول أفهامنا ، فلو تخيلنا الأرض ، وهي تدور حول محورها أمام الشمس في الفضاء الهائل ، لبدا لنا كأن هناك نظاماً مضبوطاً للتحكم عن بعد هو الذي يتحكم في ذلك بمنتهى الدقة ، وقيام الاتصال بين الله وبين أحد عباده المختارين عن طريق الملك، هو الآخرة واقعة من هذا النوع ، فالواقعة الأولى تساعدنا، في صورة التمثيل، على فهم حقيقة الواقعة الثانية .

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَتَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَجِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝ ﴾

السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ: انشقت عند قيام الساعة.

الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ: تساقطت متفرقة.

الْبِحَارُ فُجِّرَتْ: شققت جوانبها فصارت بحراً واحداً.

الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ: قلب تراها وأخرج موتها.

مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ: ما خدعك وجراك على عصيانه؟

فَسَوَّاكَ: جعل أعضائك سوية سليمة.

فَعَدَلَكَ: جعلك معتدلاً متناسب الخلق.

تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ: بالبعث والجزاء أو بالإسلام.

الْأَبْرَارَ: الَّذِينَ بَرُوا وَصَدَقُوا فِي إِيْمَانِهِمْ.

يَصْلَوْنها: يَدْخُلُونَهَا أَوْ يَقَاسُونَ حَرَهَا.

أخبر القرآن الكريم مراراً وتكراراً بأن يوماً للدينونة أو الجزاء النهائي العادل قادم، يُحْشَرُ فيه الناس بأجمعهم، لِيُعَاقَبُوا أَوْ يُكَافَأُوا بحسب أعمالهم في الحياة الراهنة، وهذا الخبر يتفق مع وضع عالمنا الراهن تماماً بالاتفاق، حيث يجد واقع خلق الإنسان الهادف تفسيراً له في هذا الخبر، كما يمكننا في ضوء هذا الخبر أيضاً أن ندرك السر فيما يوجد في هذا الكون من نظام تسجيل دقيق لأقوال الإنسان وأعماله ^(١) !

(١) ولمزيد من المعلومات في هذا الموضوع يراجع فصل " دليل الآخرة " من كتاب " الإسلام يتحدى " للمؤلف .

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَعِيرٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعِيرٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ وَيَلُومُنَادٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝﴾

وَيْلٌ: عذاب أو هلاك أو واد في جهنم.

لِلْمُطَفِّفِينَ: المنتقصين في الكيل أو الوزن.

اكتالوا: اشتروا بالكيل ، ومثله الوزن.

كالوهم: أعطوا غيرهم بالوزن.

وزنوهم: أعطوا غيرهم بالوزن.

يُخْسِرُونَ: ينقصون الكيل والوزن.

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: لأمره وحكمه.

كِتَابَ الْفُجَارِ: ما يكتب من أعمالهم.

لَفِي سَجِّينٍ: لمُثَبَّتٍ في ديوان الشر

كِتَابٌ مَّرْقُومٌ: بين الكتابة ، أو معلم بعلامة.

مُعْتَدٍ: فاجر متجاوز عن نهج الحق.

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ: أباطيلهم المسطرة في كتبهم.

كَلَّا: ردع وزجر عن قولهم الباطل.

زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ: غلب وغطى عليها أو طبع عليها.

لَصَّالُوا الْجَحِيمِ: لداخلوها أو لمقاسو حرها.

كل إنسان يريد أن يأخذ حقه من الآخرين وافيّاً كاملاً، ولكن من سمو الخلق الإنساني أن يدفع المرء ما يجب عليه تجاه الآخرين كاملاً غير منقوصٍ كذلك ، وأن يجب للآخرين ما يجب لنفسه، وأما الذين يستوفون إذا أخذوا، ويبخسون إذا أعطوا، فإنهم سيدخلون عالم الآخرة وما ينتظرهم هناك سوى الدمار والخسران ، والآخذ لنفسه وافيّاً، كأنها يؤكد بعمله ذاك على وجوب استيفاء الإنسان حقه، وفي هذه الحالة، فهو إذ يعطي غيره ناقصاً، فإنها يقلل من حساسيته تجاه الحق الواجب عليه للآخرين، ومن يفعل ذلك عن عمدٍ مرةً بعد أخرى ويصر عليه، يصل به الأمر في نهاية المطاف إلى أن تنعدم حساسيته تماماً فيما يتعلق بحقوق غيره، ويغلب على قلبه صداً أعماله بحيث تنطمس بصيرته فلا يعود يعرف الرشد من الغي .

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيُونَ ۝ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝ ﴾

﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ ۝ ﴾

﴿ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خَتَمُهُ مِسْكَ ۝ وَفِي ۝ ﴾

ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَرَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ﴿٣٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
 الْمُقَرَّبُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا
 مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا
 إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ
 الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٤٢﴾ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٤٣﴾ هَلْ تُؤِثُّونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا
 يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾

كِتَابَ الْأَبْرَارِ: ما يكتب من أعمالهم.

لَفِي عِلِّيِّينَ: لمثب في ديوان الخير.

الْأَرَائِكِ: الأسرة.

نَضْرَةَ النَّعِيمِ: بهجته ورونقه وبهاءه.

رَحِيقٍ: أجود الخمر وأصفاه.

مُخْتَوِمٍ: إناؤه حتى يفكه الأبرار.

خِتَامُهُ مِسْكٌ: ختام إنائه المسك بدل الطين.

فَلْيَتَنَافَسِ: فليتنافس أو فليستبق.

وَمَرَاجُهُ: ما يمزج به ويخلط.

تَسْنِيمٍ: عين عالية شرابها أشرف شراب.

يَشْرَبُ بِهَا: يشرب منها.

يَتَغَامَزُونَ: يشيرون إليهم بالأعين استهزاء.

فَكَيْهٍ: متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين .

ثُوبَ الْكُفَّارِ: جوزوا بسخريتهم من المؤمنين.

أغلب الناس في هذا العالم قلما يهتم أن يعطوا الآخرين حقوقهم كاملةً، وإنما يهتم أولاً وآخرأ أن يستوفوا ما لهم عند الآخرين من حقوق كاملةً، وأمثال هؤلاء سيعودون في الآخرة محرومين، والعاقلون هم الذين يهتمون أشد الاهتمام بإعطاء الآخرين حقوقهم من غير بخس، لأنهم هم الذين سيُعتبرون في الآخرة أهلاً لما أعدّه الله هناك من نعيم وافر وسعادة دائمة. ومن يُهمل مصالحه الدنيوية لأجل الآخرة ربما يعود حقيراً لدى عبد الدنيا، ولكن عندما تأتي الآخرة فسيُضح بجلاء أن الذين تم اعتبارهم في الدنيا سفهاء كانوا في الحقيقة هم الأذكاء!

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ
 مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
 كَدًا فَمُلْقِيهِ ۖ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ
 وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ فَسَوْفَ
 يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ
 يَحُورَ ۖ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۖ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۖ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ
 وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَتَرْكُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۖ فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا قُريءَ
 عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۖ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 يُوعُونَ ۖ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ ﴾

السَّمَاءُ انشَقَّتْ: انصدعت عند قيام الساعة.

وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا: استمعت وانقادت له تعالى.

وَحُقَّتْ: حق الله عليها الاستماع والانقياد.

الْأَرْضُ مُدَّتْ: بسطت وسويت كمد الأديم.

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا: لفظت ما في جوفها من الموتى.

وَتَخَلَّتْ: خلت عنه غاية الخلو.

كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ: جاهد في عملك إلى لقاء ربك.

فَمُلَاقِيهِ: فملاق لا محالة جزاء عملك.

يَدْعُو ثُبُورًا: ينادي هلاكاً قائلاً يا ثوراه.

وَيَصْلَى سَعِيرًا: يدخلها أو يقاسي حرها.

لَنْ يَخُورَ: لن يرجع إلى ربه تكذيباً بالبعث.

فَلَا أَقْسِمُ: أقسم و"لا" مزيدة.

بِالشَّفَقِ: بالحمرة في الأفق بعد الغروب.

وَمَا وَسَقَ: ما ضم وجمع ما انتشر بالنهار.

اتَّسَقَ: اجتمع وتكامل وتم نوره.

لَتَرْكَبُنَّ: لتلاقن أيها الناس (جواب القسم).

طَبَقًا: أحوالاً بعد أحوال متطابقة في الشدة.

يُوعُونَ: يضمرونه أو يجمعونه من السيئات.

غَيْرُ مَمْنُونٍ: غير مقطوع عنهم.

إن ما قيل عن القيامة هنا، يبدو ظاهراً كأنه إخبار مجرد عن العالم المجهول ، على أن ثمة شواهد وقرائن عديدة تدل على صدقه ، ومن ذلك، مثلاً، علمنا الراهن ، فوجود عالم قائم بالفعل دليل في ذاته على إمكان بروز عالم آخر إلى حيز الوجود مماثل لهذا العالم أو مختلف عنه ، ومن تلك الشواهد أيضاً تميز القرآن الكريم بجوانب غير عادية تثبت

أنه كتاب الله ، وأن كل ما ورد فيه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه^(١).
والذين لا يؤمنون بالآخرة، رغم توافر هذه القرائن الواضحة، ويقضون أعمارهم
في غفلة وذهول عن الآخرة، فإنما يرتكبون جريمة تؤهلهم في الواقع لعذاب السعير !!

(١) وقد تناول المؤلف هذا الموضوع باليسر والتفصيل في كتابه " عظمة القرآن " ونرجو أن تتمكن بإذن الله تعالى من نقله
إلى اللغة العربية في قريب المستقبل.

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَahِدِ وَمَشْهُودِ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَahِدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِن وَّرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝﴾

وَالسَّمَاءِ: (أقسم) الله بها وبما بعدها.

ذَاتِ الْبُرُوجِ: ذات المنازل المعروفة للكواكب.

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ: يوم القيامة.

وَشَahِدِ: من يشهد على غيره فيه.

وَمَشْهُودٍ: من يشهد عليه غيره فيه.

قُتِلَ: لقد لعن أشد اللعن (جواب القسم).

الْأُخْدُودِ: الشق العظيم ، كالخندق.

وَمَا نَقَمُوا: ما كرهوا وما عابوا وما أنكروا.

فَتَنُوا: عذبوا أو أحرقوا.

بَطْشَ رَبِّكَ: أخذه الجبابرة والظلمة بالعذاب.

هُوَ يُبْدِي: يخلق ابتداء بقدرته.

وَيُعِيدُ: يبعث الموتى يوم القيامة بقدرته.

الْوُدُودُ: المتودد إلى أوليائه بالكرامة.

الْمَجِيدُ: العظيم الجليل المتعالي.

إن نظام الكون يقضي بأن يأتي يوم للجزاء الأخير ، وقد ظل الأنبياء ، والذين تحملوا الأمانة من بعدهم عن صدق وإخلاص ، ينبئون الناس بهذا اليوم المرتقب (الموعود) على اختلاف العصور والأمصار ، وبالرغم من ذلك فإن الذين لا يعترفون بالحق ، ويناصرون العدا لدعاة الحق ، فإنها يارسون طغياناً لن يستطيعوا النجاة بأنفسهم من عاقبته الوخيمة على أية حال ، أما الذين يلّبون نداء الحق ، رغم كل العقبات والصعوبات التي تقف أمامهم ، فإنهم سينالون من لدن ربهم الودود مكافأة .

إن القرآن هو الكتاب الوحيد المحفوظ من بين سائر الكتب السماوية ، مما يوحي بأن القرآن مؤيد بنصرة من الله خاصة ، وليس في مقدور أحد أن ينال منه أو يتغلب عليه إلى أن تقوم الساعة !

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ
مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا
لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ
لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلُ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِ
الْكَافِرِينَ أَهْمِلْهُمْ زُودًا ﴿١٧﴾﴾

وَالطَّارِقِ: (قسم) بالنجم الثاقب يطلع ليلاً.

النَّجْمُ الثَّاقِبُ: المضيء المتوهج أو المرتفع العالي.

لَمَّا عَلَيْهَا: إلا عليها.

حَافِظٌ: مهيمن ورقيب وهو الله تعالى.

مَاءٍ: ممتزج من مائي الرجل والمرأة.

دَافِقٍ: مصبوب بدفع وسرعة في الرحم.

مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ: ظهر كل من الرجل والمرأة.

وَالتَّرَائِبِ: عظام الصدر أو الأطراف من كل منهما، أو يخرج من كل البدن منهما،

والصلب والترائب كناية عنه.

رَجْعِهِ: إعادة الإنسان بعد فناءه.

تُبْلَى السَّرَائِرُ: تكشف مكنونات القلوب.

ذَاتِ الرَّجْعِ: المطر لرجوعه إلى الأرض مراراً.

ذَاتِ الصَّدْعِ: النبات الذي تنشق عنه.

لَقَوْلٍ فَضْلٌ: فاصل بين الحق والباطل.

وَأَكِيدُ كَيْدًا: أجازيهم على فعلهم بالاستدراج.

فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ: فلا تستعجل بالانتقام منهم.

أَمِهْلُهُمْ رُؤَيْدًا: إمهالاً قريباً أو قليلاً حتى يأتيهم العذاب.

إن تَلَأَلَوُ النّجْم فوق الإنسان فيه تذكير - بلغة التمثيل - بأن هناك "مراقباً" يراقب الإنسان ، وأنه يسجل على الإنسان كل حركاته وسكناته ، وأنه سيعيد الإنسان حياً بعد موته ليحاسبه عما صدر منه من قولٍ وفعلٍ في الحياة الدنيا، وإنما هي مهلة الامتحان، تلك التي تقف حاجزاً بين الإنسان وبين تلك الساعة الرهيبة، فحين تنتهي هذه المهلة، يواجهه مصيره المحتوم ذاك الذي يترأى له اليوم بعيداً جداً !

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝^(١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝^(٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝^(٣)
 وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝^(٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝^(٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ۝^(٦) إِلَّا مَا
 شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝^(٧) وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ۝^(٨) فَذِكْرٌ إِنْ نَفَعْتَ
 الذِّكْرَى ۝^(٩) سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ۝^(١٠) وَيَجْعَلُهَا أَشَقَى ۝^(١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى
 ۝^(١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝^(١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝^(١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝^(١٥)
 بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝^(١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝^(١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ
 الْأُولَى ۝^(١٨) صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۝^(١٩) ﴾

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ: نزهه ومجده تعالى عما لا يليق به.

خَلَقَ: أوجد كل شيء بقدرته.

فَسَوَّى: بين خلقه في الأحكام والإتقان.

قَدَّرَ: جعل الأشياء على مقادير مخصوصة.

فَهَدَى: فوجه كل واحد منهما إلى ما ينبغي له.

أَخْرَجَ الْمَرْعَى: أنبت العشب رطبا غضا.

فَجَعَلَهُ غُثَاءً: يابساً هشياً من بعد كالغثاء^(١).

(١) هو ما يحمله السيل من البالي . من أوراق الشجر مخالطاً زبده .

أَحْوَى: أسود وأسمر بعد الخضرة.

سَنُقْرِئُكَ: ما نوحى إليك بواسطة جبريل عليه السلام.

فَلَا تَنْسَى: أبدا من قوة الحفظ والإتقان.

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى: نوفقك للطريقة اليسرى في كل أمر.

يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى: يدخل جهنم أو يقاسي حرها.

أَفْلَحَ: فاز بالبغية.

تَزَكَّى: تطهر من الكفر والمعاصي.

إِنَّ هَذَا: المذكور (الآيات الأربع السابقة).

إن هناك تخطيطاً ملحوظاً وراء خلق الإنسان والكون، وهذا التخطيط يستلزم أن يكون لهذا الخلق غاية ، ولقد جاء الوحي لكي يكشف للإنسان عن هذه الغاية ذاتها ، بيد أن الوحي لا يتعظ به إلا مَنْ يتوافر لديه مزاج التأمل والتأثر ، وأمثال هذا سيدخلهم ربهم في الجنان الأبديّة حيث كل ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين ، وأما الذين حال طغيانهم بينهم وبين تلقيهم الموعدة بالقبول، فما ينتظرهم شيء سوى أن يظلوا يحترقون بنار جهنم إلى الأبد.

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾
 تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا
 يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ
 عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ
 مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَلَى مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَهِ
 كَيْفَ خَلَقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
 وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
 بِمُصَيِّطٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ
 ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٥﴾

الْغَاشِيَةِ: القيامة تغشى الناس بأهوالها.

خَاشِعَةٌ: ذليلة خاضعة من الخزي.

عَامِلَةٌ: تجر السلاسل والأغلال في النار.

نَاصِبَةٌ: تعب مما تلاقيه فيها من العذاب.

تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً: تدخل أو تقاسي ناراً تنهى حرها.

عَيْنٍ آتِيَةٍ: بلغت أنها (غايتها) في الحرارة.

ضَرِيعٌ: شيء في النار ، كالشوك مر متين .

وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ: لا يدفع عنهم جوعاً .

نَاعِمَةٌ: ذات بهجة وحسن ونضارة .

لَاغِيَةٌ: لغواً وباطلاً .

سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ: مرتفعة السمك أو رفيعة القدر .

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ: أقداح بين أيديهم للشرب منها .

وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ: وسائل ومرافق يتكأ عليها موضوع بعضها إلى جنب بعض .

وَزَرَائِبُ مَبْثُوثَةٌ: بسط فاخرة مفرقة في المجالس .

يَنْظُرُونَ: يتأملون فيدركون .

بِمُسْطَظِرٍ: بمتسلط جبار .

إِيَابَهُمْ: رجوعهم بعد الموت بالبعث .

عندما يحيل المرء بصره فيما حوله فيرى، مثلاً، أن الجمل، وهو حيوان ضخم يتميز بتكوينه العضوي العجيب، خاضع لأمره يستخدمه كيف يشاء ، وأن السماء بأجرامها الهائلة مسخرة له ، وأن الأرض جعلت بخصائصها الفريدة ملائمةً لنا نحن البشر إلى أقصى الحدود دون أدنى سعي منا . وهذه الوقائع تُذكّر مَنْ يتأملها ويديم النظر إليها بعظمة الله، وبالأخرة ، والذين يستمدّون من هذه المظاهر الكونية زاد التذكر والاعتبار فقد برهنوا على جدارتهم بنعم الله الأبدية ، وأما الذين ظلوا سادرين في الغفلة، فإنما يقيمون الدليل على أنهم لا يستحقون إلا أن يُحرّموا من كل ألوان النعم إلى الأبد !

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ۝ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لِبَاسٍ لِّلْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثُ أَكْلًا لَّمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ۝ يَنَائِبُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ أَرْجَعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝﴾

وَالْفَجْرِ: (أقسم تعالى) بالوقت المعروف.

وَلَيَالٍ عَشْرٍ: العشر الأول من ذي الحجة.

وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ: يوم النحر ، ويوم عرفة.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرُ: إذا يمضي ويذهب أو يسار فيه.

هَلْ فِي ذَلِكَ: المذكور الذي أقسمنا به.

قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ؟: مقسم به حقيق بالتعظيم لدى العقلاء - نعم - (وجواب

قسمه) لنعذب الكافرين.

بِعَادٍ: قوم هود ، سموا باسم أبيهم.

إِرَمَ: هو اسم جدهم وبه سميت القبيلة.

ذَاتِ الْعِمَادِ: الشدة أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالعمد.

جَاءُوا الصَّخْرَ: قطعوه ونحتوا فيه بيوتهم.

ذِي الْأَوْتَادِ: الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه.

سَوَاطِعَ عَذَابٍ: عذاباً شديداً مؤلماً دائماً.

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ: يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها.

إِبْتِلَاءُ رَبِّهِ: امتحنه واختبره بالنعم أو النقم.

فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ: فضيقه عليه ولم ييسطه له.

كَلَّا: ردع للإنسان عما قاله في الحاليتين.

وَلَا تَحَاضُّونَ: لا يبحث بعضكم بعضاً.

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ: ميراث النساء والصغار.

أَكْلًا لِّمَا: جمعاً بين الحلال والحرام.

حُبًّا جَمًّا: كثيراً مع حرص وشره.

دُكَّتِ الْأَرْضُ: دقت وكسرت بالزلازل.

دَكًّا دَكًّا: دكا متتابعاً حتى صارت هباء.

وَالْمَلَكُ: ملائكة كل سماء.

وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى: من أين له منفعتها؟ هيهات.

وَلَا يُوثِقُ: لا يشد بالسلاسل والأغلال.

يتأرجح الإنسان في هذه الحياة بين نوعين من الأحوال: الفوز بما يشتهي تارة، والحرمان منه تارة أخرى، والمقصود من كلا هذين الحالتين هو الامتحان، أي اختبار الإنسان ماذا سيكون رد فعله إزاء موقف معين، فأما الذي يُصاب بالبطر والتفاخر والغرور إذا حصل على شيء، وتملكه المشاعر السلبية إذا حُرِمَ منه، فقد فشل في هذا الامتحان. وأما الذي إذا أُعْطِيَ شيئاً خضع لربه شاكراً، وإذا انْتزَع منه شيء خضع لربه ثانياً معترفاً بعجزه وقلة حيلته، فهذا الإنسان الأخير هو الذي أُطلق عليه هنا "النفس المطمئنة" أي "الروح المطمئنة".

وإن مقام النفس المطمئنة إنما يناله الشخص الذي يتدبر في آيات الله وآثار قدرته المنبثة في أرجاء الكون، وهو الذي يستمد زاد العبرة والعظة من أحداث التاريخ، وهو الذي يقيم الدليل على أنه يُؤثر الحق على ذاته كلما وقع صدام بين الحق وبين ذاته، وهو الذي لا يخذل الحق بعد اعتناقه للمرة الأولى ولا يتخلى عنه أبداً، حتى لو اضطر في سبيله إلى أن يضع نفسه وكبرياه تحت قدميه، وحتى لو صارت حياته نتيجة استمساكه به خاليةً مُقْفَرَةً!!

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۚ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۚ ۝١ أُنْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۚ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ۚ ۝٢ أُنْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۚ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۚ ۝٣ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۚ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۚ ۝٤ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُّ رَقَبَةٍ ۚ ۝٥ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۚ ۝٦ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۚ ۝٧ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۚ ۝٨ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۚ ۝٩ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۚ ۝١٠ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعَيْنِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ ۝١١ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ۚ ۝١٢﴾

لا أُقْسِمُ: (أقسم) و"لا" مزيدة.

بهذا البلد: بمكة المكرمة.

حلُّ هذا البلد: حلال لك ما تصنع به يومئذ.

ووالدٍ وما ولد: آدم وجميع ذريته أو الصالحين منهم.

لقد خلقنا الإنسان في كبد: نصب ومشقة ومكابدة للشدائد.

أهلكْتُ مالا لبدا: كثيراً في المكرمات مباحاة وتعاضا.

وهديناه النجدين: بينا له طريقي الخير والشر.

فَلَا أَقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ: فهلا جاهد نفسه في أعمال البر.

فَكُ رَقَبَةٍ: تخلصها من الرق والعبودية.

ذِي مَسْغَبَةٍ: مجاعة.

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ: قرابة في النسب.

مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ: فاقة شديدة لصق منها بالتراب.

بِالْمُرْجَةِ: بالرحمة فيما بينهم.

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ: اليمن. أو ناحية اليمين.

أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ: الشؤم أو ناحية الشمال.

نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ: مطبقة مغلقة أبوابها.

إن الإنسان لا يكاد يستطيع في هذه الحياة أن يحرر نفسه من التعب والعناء والمشقة، وهذا الواقع يدل على أن الإنسان خاضع لقوة عليا، وهكذا يدل وجود العينين لدى الإنسان أن هناك "عيناً" فوقه لا تزال تراه وإن لم يكن يراها، وما يتمتع به الإنسان من قوة النطق يشير إلى أن هناك صاحب نطق أعلى هو الذي وهب له القدرة على النطق والإبانة، وأرشده إلى طريق الرشد والهداية، ولو أن الإنسان عرف نفسه حقاً لعرف ربه أيضاً بكل تأكيد، لقد أمر الله سبحانه الإنسان بالصعود في مرتفعين معاً: أحدهما: أن يعامل أخاه الإنسان بالعدل وأن يواسيه ويمد إليه يد العون عند الحاجة، وثانيهما: الإيمان واليقين بالله، وهذا الإيمان واليقين حين يتمكن من نفس المرء ويتغلغل في أعماقه، فلا يبقى محصوراً في ذاته وحدها، بل يتعدى أثره إلى ما حوله ومن حوله بالضرورة، فإن إنساناً كهذا لا يهدأ له بال إلا أن يحاول جهده لدعوة الآخرين كذلك إلى سلوك طريق الحق ذاته الذي اختاره لنفسه!

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝١٤ وَلَا تَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥ ﴾

وَالشَّمْسِ: (قسم بها وبما بعدها) .

وَضُحَاهَا: ضوئها إذا أشرقت .

تَلَّهَا: تبعها في الإضاءة بعد غروبها .

جَلَّاهَا: أظهر الشمس للرائين .

يَغْشَاهَا: يغطيها حين تغيب فتظلم الآفاق .

وَمَا بَنَاهَا: والذي خلقها وهو الله تعالى .

وَمَا طَحَاهَا: والذي بسطها ووطأها .

وَمَا سَوَّاهَا: والذي عدل أعضائها ومنحها قواها .

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا: معصيتها وطاعتها وخيرها وشرها .

قَدْ أَفْلَحَ: فاز بالبغية وظفر (جواب القسم).

مَنْ زَكَّاهَا: ظهرها وأنهاها بالتقوى.

وَقَدْ خَابَ: خسر.

مَنْ دَسَّاهَا: نقصها وأخفاها وأخلها بالفجور.

يَطْغَوْهَا: بسبب طغيانها وعدوانها.

أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا: قام مسرعا يعقر الناقة .

نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا: احذروا عقرها ونصبها من الماء.

فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ: أهلكهم وأطبق عليهم العذاب.

فَسَوَّاهَا: فجعل الدمدمة عليه سواء.

عُقُبَاهَا: عاقبة هذه العقوبة، لهداية الإنسان قد اتخذ الله بلطفه تدابير ثلاثة .

أولاً: أنه صنع الكون بحيث أصبح مظهراً عملياً لمرضاته .

ثانياً: أنه أودع في فطرة الإنسان، قوة التمييز.

ثالثاً: أنه أرسل الرسل كي يبينوا للناس الحق والباطل بلغة واضحة مفهومة لديهم .

إذن، فالذين يتنكبون عن الصراط المستقيم، رغم هذه التدابير الإلهية كلها، هم الظالمون المعتدون حقاً . لقد كانت ناقة النبي صالح - عليه السلام - بمثابة علامة على أنه لابد من احترام صاحب الحق وأداء حقه إليه كاملاً؛ ولو كان ضعيفاً وعاجزاً عن الدفاع عن نفسه، وأن ما يبدو للناظرين في ظاهره مجرد " ناقة " عساه أن يكون آية أقامها الله بلاءً واختباراً للناس!!

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَطَّىٰ ۝ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الْآسَقَىٰ ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى: يغطي الأشياء بظلمته (قسم).

وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى: ظهر ضوؤه ووضح.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى: إن عملكم لمختلف في الجزاء (جواب القسم).

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى: بالملة الحسنی وهي الإسلام.

فَسَنِيَرُهُ: فسنوقفه ونهيئه.

لِلْيُسْرَى: للخصلة المؤدية إلى اليسر والراحة.

لِلْعُسْرَى: للخصلة المؤدية إلى العسر والشدة.

وَمَا يُغْنِي: ما يدفع العذاب عنه.

تَرَدَّى: هلك أو سقط في النار.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى: الدلالة على الحق أو بيان طريقه.

نَارًا تَلْظَى: تتلهب وتتوقد.

لَا يَصْلَاهَا: لا يدخلها أو لا يقاسي حرها.

وَسَيُجَنَّبُهَا: سيبعد عنه.

يَتَزَكَّى: يطهر به من الذنوب.

تُجْزَى: تكافأ، نزلت في الصديق ﷺ.

إن مبدأ الزوجية يسري في أجزاء هذا الكون كافة، فمن الذكر والأنثى . إلى الليل والنهار ، إلى الجزيء السالب والجزيء الموجب ، إلى المادة والمادة المضادة (اللامادة) ، كل شيء في هذا العالم يحقق الغاية من وجوده عبر الانضمام إلى زوجه ، وهذا دليل واضح على أن هذا الكون يتصف بالغاثة، أي يكمن وراء إيجاد هدف ومعنى ، وفي كونٍ هادف كهذا لا يمكن أن ينتهي كل من العمل الصالح والطالح إلى مصير واحد مماثل ، فإن هذا لا يتفق مع عظمة الخالق الذي يعرفنا به هذا الكون ، وصلة الله بعباده ليست كصلة الحاكم بمحكومييه فحسب، بل هو ناصرهم ومعينهم كذلك ، فهو يأخذ بأيدي عباده الذين يرغبون في الوصول إليه، ويتكفل بتذليل العقبات التي تواجههم على طول الطريق ، وأما الذين يسرون في الاتجاه المعاكس، في طريق التمرد والطغيان فهو يدعهم يتخبطون في الطريق الذي اختاروه!

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١ ﴾

وَالضُّحَى: (أقسم) بوقت ارتفاع الشمس.

سَجَى: سكن أو اشتد ظلامه.

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ: ما تركك منذ اختارك (جواب القسم).

وَمَا قَلَى: ما أبغضك منذ أحبك.

أَلَمْ يَجِدْكَ: ألم يعلمك ربك - قد علمك.

يَتِيمًا: طفلاً مات أبوك وأنت جنين.

فَآوَى: فضمك إلى من يكفلك ويرعاك.

ضَالًّا: غافلاً عن أحكام الشرائع.

فَهَدَى: فهداك إلى مناهجها بما أوحى إليك.

عَائِلًا: فقيراً عديماً.

فَأَغْنَى: فرضاك بما أعطاك ومنحك.

فَلَا تَقْهَرْ: فلا تغلبه على ماله ولا تستدله.

فَلَا تَنْهَرْ: فلا تزجره وارفق به.

لقد جعل نظام هذا الكون بحيث يسطع فيه ضوء النهار تماماً كما يغشاها ظلام الليل، بتعاقب الاثنين، الواحد بعد الآخر، يكتمل هنا نظام الوجود، وهكذا لا بد لارتقاء الإنسان وتكامله الظاهري والمعنوي أيضاً أن يجرب قسوة العيش ونعومته معاً، فما تشد وطأة الظروف والأحوال على عبد من عبيد الله في هذه الحياة إلا لكي تستيقظ مواهبه الكامنة، وإنما توضع العقبات والعراقيل في طريقه لكي يكون مستقبله أفضل من حاضره.

وقد ولد رسول الله ﷺ يتيمًا، فقيض الله له خير كفيل شمله بعطفه وتعهده بالرعاية، وكان - عليه الصلاة والسلام - يعاني من الحيرة والقلق بحثاً عن الحق، ففتح الله له باب الحق على مصراعيه، وكان - عليه الصلاة والسلام - فقيراً من المال، فأغناه الله بزوجه خديجة، وهذا مثال تاريخي خالد يدلنا على كيفية تولى الله عباده بالنصر والتأييد من حيث يحتسبون ولا يحتسبون.

وينبغي للإنسان أن يُعين الضعفاء حتى يستحق عون الله، وأن يكون حديثه شكراً لله وإظهاراً لنعمته، حتى يُتم الله عليه نعمه في هذه الدنيا وفي الدار الآخرة!

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۖ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝﴾

أَلَمْ نَشْرَحْ: ألم نفسح بالحكمة والنبوة - قد أفسحنا.

وَوَضَعْنَا عَنْكَ: خففنا عنك وسهلنا عليك. وِزْرَكَ: حملك "أعباء النبوة" والرسالة. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ: أثقله حتى سمع له نقيض "صوت". فَإِذَا فَرَغْتَ: (من عبادة) أديتها.

فَانصَبْ: فاجتهد وأتبعها بعبادة أخرى.

فَارْغَبْ: فاجعل رغبتك في جميع شؤونك.

كان رسول الله خلال حياته قبل النبوة قلقاً مضطرب البال وهو يبحث عن الحقيقة في لهفة وشوق، فأعطاه الله علم الحقيقة وحول بحثه إلى المعرفة، فانشرح صدره لمعرفة الحقائق وكتماه الأسرار، ثم إنه لما بدأ بدعوة التوحيد في مكة، تعرض لأقسى ألوان المعارضة، ولكن بسبب هذه المعارضة ذاتها انتشر ذكره في طول الجزيرة العربية وعرضها، وتلك هي سنة الله في هذا العالم، ففي البداية يتعرض الإنسان هنا لأحوال العسر، ولكنه لو تذرّع بالصبر وظل ثابتاً على الجادة، لصار هذا العسر مطية للوصول إلى يسر جديد، ولذا ينبغي للإنسان أن يواصل جهده وكفاحه على قدر المستطاع متوجهاً دائماً نحو ربه !!

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ: (قسم بمنبتهما من الأرض المباركة) .

وَطُورِ سِينِينَ: جبل المناجاة للكليم موسى عليه السلام .

الْبَلَدِ الْأَمِينِ: مكة المكرمة .

لَقَدْ خَلَقْنَا: (جواب القسم) بالأربعة قبله .

أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ: أكمل تعديل وأحسن صورة .

رَدَدْنَاهُ: رددنا الكافر أو جنس الإنسان .

أَسْفَلَ سَافِلِينَ: إلى النار أو الهرم وأرذل العمر .

غَيْرُ مَمْنُونٍ: غير مقطوع عنهم .

بِالذِّينِ: بالجزاء بعد البعث والحساب .

التين والزيتون جبلان، يقع على القرب منهما بيت المقدس، يعني مولد السيد المسيح

وموضع نشاطه الدعوى، وطور سينين هو الجبل بشبه جزيرة سيناء الذي كلم الله عليه .

سيدنا موسى ، وأما البلد الأمين فالمراد به مكة، حيث بُعث رسول الإسلام ﷺ .

لقد خلق الله الإنسان مزوداً بأفضل المواهب ، وما زوده تعالى بتلك المواهب إلا ليتعرف بها على الحق المعلن عن طريق الأنبياء، ويضع حياته العملية على أساس منه ، والذين يفعلون ذلك يتبوءون أعلى مراتب العزة والرفعة في دار الخلود، أما الذين لا يستخدمون مواهبهم تبعاً لمرضاة الله، فإنهم سيُجردون من كل النعم المتاحة لهم في الحياة الراهنة، هذا إلى جانب كونهم لن يجدوا في الآخرة مكاناً يلجؤون إليه سوى دار الحرمان الأبدي، وهذه حقيقة تشهد بصدقها رسالات الأنبياء والمرسلين وما نتج عن كفاحهم الطويل من الأحداث والتحويلات التاريخية عبر مختلف العصور !

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۝ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّى ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فليدع ناديه ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ﴾

عَلَقٍ: دم جامد استحال إليه المنى.

عَلَّمَ: علم الإنسان الكتابة بالقلم.

كَلَّا: حقاً.

لَيَطْفَعِي: ليجاوز الحد في العصيان.

الرُّجْعَى: الرجوع في الآخرة للجزاء.

أَرَأَيْتَ: أخبرني.

لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ: لنسحب به بناصيته إلى النار.

فليدع ناديه: أهل مجلسه من قومه وعشيرته.

سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ: ملائكة العذاب لجره إلى النار.

الآيات الخمسة الأولى من هذه السورة هي أول ما نزل به الوحي على رسول الله ﷺ.

لقد خلق الله الإنسان من الأجزاء المادية التافهة ، ثم منحه هذه القوة الفذة التي تمكنه من القراءة وإدراك المعاني بواسطة الألفاظ ، كما علمه كيفية استعمال القلم ، ليضبط به شتى العلوم والمعارف ويحفظها من الضياع والنسيان ، فإذا كانت قدرة القراءة تؤهل الإنسان للتعلم الذاتي، فإن القلم يؤهله للإبلاغ عمله إلى الآخرين على أوسع نطاقٍ .

إن الذين يعاندون الحق، ويضعون العراقيل في طريق أتباع الحق عاقبتهم وخيمة جداً، والسند الحقيقي بالنسبة إلى داعي الحق، وهو يمر بمثل هذه الظروف غير المواتية ، أن يعبد الله راجياً فضله؛ إذ انقطع رجاؤه من الناس، وأن يقترب من رب الناس إذ ابتعد هو عن الناس أو ابتعد عنه الناس !!

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ ﴾

أَنْزَلْنَاهُ: أبدأنا إنزال القرآن العظيم.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ: ليلة الشرف والعظمة.

وَالرُّوحُ: جبريل عليه السلام.

مِنْ كُلِّ أَمْرٍ: بكل أمر من الخير والبركة.

سَلَامٌ هِيَ: على أولياء الله وأهل طاعته.

هناك ليلة من ليالي السنة (والمعروف أنها واحدة من الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان) اختصها الله سبحانه بالقضاء والحكم ، حيث يغدو الملائكة ويروحون طوال هذه الليلة بين الأرض والملا الأعلى بإذن ربهم لاتخاذ ما يلزم لتنفيذ القرارات الإلهية المتصلة بتدبير مختلف شئون العباد على مدار العام ، وقد شهدت ليلة خاصة كهذه بدء نزول القرآن الكريم على قلب محمد - ﷺ .

ويبدو أن الأرض تشهد في هذه الليلة من كل عام تجمع عدد كبير من الملائكة، مما يخلق على الأرض مناخاً روحياً خاصاً، والآن، فالذين يتمتعون باليقظة الروحية الدائمة يتأثرون بهذا الفيض القدسي الغامر، ويتولد في داخلهم، نتيجة ذلك، تأثير روحي غير عادي يزيد من قيمة أعمالهم الدينية إلى حد أكبر بكثير مما هي في الأحوال المعتادة !

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ
 ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
 حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 ذَلِكَ لِمَنْ حَسِيَ رَبُّهُ ۚ ﴾ ﴿٨﴾

مُنْفَكِينَ: مزاييلن ما هم عليه من الكفر.

تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ: الحجة الواضحة هي الرسول ﷺ.

صُحُفًا: مكتوبا فيها القرآن العظيم.

مُطَهَّرَةً: منزهة عن الباطل والشبهات.

فِيهَا كُتِبَ: آيات وأحكام مكتوبة.

قِيَمَةٌ: مستقيمة حقة عادلة محكمة.

وَمَا تَفَرَّقَ: في الرسول بين مؤمن وجاحد.

جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ: بالهدى وكان الحق ألا يتفرقوا.

الدِّينَ: العبادة.

حُنَفَاءَ: مائلين عن الباطل إلى الإسلام.

دِينُ الْقِيَمَةِ: الملة المستقيمة أو الكتب القيمة.

الْبَرِيَّةَ: الخلائق أو البشر.

كان المشركون في شبه الجزيرة العربية وأهل الكتاب يطالبون رسول الله ﷺ بأن يريهم معجزة ما، أو ينزل من السماء ملاك يكلمهم وجهاً لوجه، فإذا تم ذلك، صدقوا برسالته، ولكن مطالب كهذه إنما يقترحها دوماً أناس غير جادين، فلقد طالبت الشعوب والأمم فيما مضى من القرون رسلها بمثل ذلك، ولكنها لم تؤمن رغم الاستجابة لطلبها على الوجه الأكمل.

إن دين الله القيم يتلخص في ألا يعبد الإنسان إلا الله الواحد الأحد، وأن يصير محباً له من صميم قلبه، وأن يقيم الصلاة ويؤدي الزكاة، ذلك هو الدين الأصيل الذي جاء من عند الله سبحانه على اختلاف العصور، وخير الخلائق هم الذين يتمسكون بهذا الدين القيم، وشر الخليقة هم الذين يرفضون التمسك به، أو يختلقون من عند أنفسهم ديناً آخر سواه، ثم يطلقون عليه تسمية الدين القيم كذباً وافتراءً على الله !!

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۚ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۚ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ هَٰذَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ ﴾

زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ: حركت تحريكاً عنيفاً متكرراً عند النفخة الأولى .

أَثْقَالَهَا: كنوزها وموتاتها في النفخة الثانية.

تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا: تدل بحالها على ما عمل عليها.

أَوْحَىٰ هَٰذَا: جعل حالها دلالة على ذلك.

يَصْدُرُ النَّاسُ: يخرجون من قبورهم إلى المحشر.

أَشْتَاتًا: متفرقين على حسب أحوالهم.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ: وزن أصغر نملة أو هبأة.

إن زلزلة القيامة ستكون إيذاناً بانتهاء مهلة الامتحان ، وإنها ستعني أن الحرية المتاحة للناس لحكمة الامتحان والاختبار في الحياة الدنيا قد انتزعت منهم الآن، وأنهم واقفون الآن بين يدي الساعة الحاسمة التي يُجزى فيها الكل بما عمل جزاءً وفاقاً !

إن عالم الله اليوم يسوده الصمت والسكون في ظاهر الأمر ، ولكن عندما تتغير

الأوضاع وتبدل الأرض غير الأرض والسموات على إثر زلزال القيامة، فإذا بكل شيء هنا يعود " ناطقاً " ، فلقد أثبتت المخترعات الحديثة أن الأشياء الجامدة هي الأخرى تتمتع بقدرة " النطق " ، فالأفلام السينمائية وشرائط الفيديو مثلاً تعيد كل ما يجري بالأسوديو بمنتهى الدقة ، وهكذا فكأنما العالم الراهن هو أستوديو إلهي ضخم، وكل ما يصدر عن الإنسان في رحابه من قولٍ أو فعلٍ يتم تسجيله لحظة صدوره، وسيقوم هذا الكون بإعادة عرض قصة حياة كل إنسان يوم الجزاء الأخير بحيث لن يغادر شيئاً من شئون حياته مهما كان صغيراً أو كبيراً !!

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝۱ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝۲ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝۳ فَأَثَرْنَ بِهِ ۝۴ نَقْعًا ۝۵ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝۶ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝۷ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝۸ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝۹ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝۱۰ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝۱۱ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝۱۲﴾

وَالْعَادِيَاتِ: (قسم) بالخيال تعدو في الغزو.

ضَبْحًا: هو صوت أنفاسها إذ عدت.

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا: المخرجات النار بصك حوافرها الأحجار .

فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا: المباغيات للعدو وقت الصباح.

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا: هيجن في الصباح غباراً.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا: فتوسطن فيه من الأعداء.

إِنَّ الْإِنْسَانَ: بطبعه إلا من رحم الله (جواب قسم).

لَكَنُودٌ: لكفور جحود.

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ: لأجل حب المال.

لَشَدِيدٌ: لقوي مجد في تحصيله متهالك عليه.

بُعِثَ: أثير وأخرج ونثر.

وَحُصِّلَ: جمع وأخرج ونثر.

الفرس حيوان غاية في الوفاء ، فهو يضحي بنفسه لأجل سيده إلى أقصى حد؛ حيث إنه يرمي بوجوده في الخطر، ولا يتخلى عن سيده حتى في ساحات الوغى ، وهذا مثال رمزي يوضح لنا كيف ينبغي للإنسان أن يكون ؟ فينبغي على الإنسان أن يكون بدوره وفياً لربه تماماً كما يكون الفرس وفياً لسيده ، ولكن الواقع القائم بالفعل غير هذا .

فالحيوان في هذا العالم شاكر لسيده، ولكن الإنسان كنود لربه ناكراً لفضله . والحيوان هنا يعرف حق سيده عليه، ولكن الإنسان لا يعرف حق مولاه عليه ، والحيوان هنا يجتد في خدمة سيده والانقياد له، ولكن الإنسان يتقاعس عن طاعة ربه وامثال أوامره .

والإنسان لا يُقدَّر من الحيوانات إلا الحيوان الذي يكون وفياً له، فكيف يمكن إذن، أن يجهل الإنسان السر القائل بأنه لن يُعتبر أهلاً للتقدير عند الله كذلك إلا الذي يكون وفياً له تعالى ، غير أن حب المال الزائد يُعمي الإنسان ويسلبه بصيرته ، مما يجعله محروماً من معرفة الحقيقة التي كان قد شهدها وجربها مراراً وتكراراً خلال حياته اليومية !!

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ ﴾

القَارِعَةُ: القيامة تقرر القلوب بأهوالها.

كَالْفَرَاشِ: هو طير كالبعوض يتهافت في النار.

الْمَبْثُوثِ: المتفرق المنتشر.

كَالْعِهْنِ: كالصوف المصبوغ بالألوان مختلفة.

الْمَنْفُوشِ: المفرق بالأصابع ونحوها.

ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ: رجحت مقادير حسناته.

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: رجحت مقادير سيئاته.

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ: فمأواه جهنم يهوى فيها.

مَا هِيَةٌ: ما هي - والهاء للسكت.

إن زلزال القيامة سيحطم كل شيء ، وسيعود الناس عقبه ، وكل ما كانوا مرتكزين عليه في الحياة الدنيا - وإن كان في قوته ورسوخه كالجبال - هباءً ، تتقاذفه الرياح ،

وبعدئذ سيتكون عالم جديد؛ حيث يكون الثقل كله إلى جانب الحق وحده، وستفقد كل الأشياء الأخرى سواء ثقلها يومئذ، والعالم الراهن يسوده هوى الناس؛ تستمد فيه الأشياء قيمتها ووزنها من اعتبارات الناس وتقويمهم، أما الآخرة فهي عالم الله، وسيثقل هناك شيء ما أو يصير عديم الثقل والقيمة بحسب مشيئة الله وتقويمه وحدهما .

وتوزن الأعمال في الدنيا باعتبار ظاهرها، بينما توزن في الآخرة باعتبار جوهرها الداخلي، فبقدر ما يكون عمل الإنسان منطوياً على الإخلاص، يزداد ثقله في ميزان الآخرة، وبقدر ما يكون عمله خالياً من الإخلاص، يكون خفيف الوزن هناك، مهما بدا ثقيلاً وضخماً لعبدة الظواهر في الدنيا !!

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اَلْهٰنٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ ۝۱ حَتّٰی زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ ۝۲ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۚ ۝۳ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۚ ۝۴ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنَ ۚ ۝۵ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ۚ ۝۶ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنَ ۚ ۝۷ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ۚ ۝۸ ﴾

أَلْهَاكُمُ: شغلکم عن طاعة الله ربکم.

التَّكَاثُرُ: التباهي بكثرة متاع الدنيا

زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ: متم ودفنتم في القبور.

لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ: لو تعلمون ما لكم علما يقينا لما أهاكم.

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ: والله لترون الجحيم.

عَيْنَ الْيَقِينِ: نفس اليقين وهو المشاهدة.

النَّعِيمِ: الذي أهاكم عن طاعة ربكم.

الإنسان يرغب في أن يكسب أوفر قدرٍ من المال وأن يقتني من المتاع الدنيوي أنواعاً وألواناً، وهو لا يزال مشغولاً بتحقيق رغبته تلك، حتى يوافيه الموت، وساعتها يدرك - ولكن بعد وفات الأوان - أن الجدير بالكسب والاقتناء كان شيئاً آخر غير الذي ظل يكد ويسعى وراءه طيلة حياته! إن الزيادة في أعراض الحياة الدنيا إنما تزيد من تبعه الإنسان ومسئوليته، بينما هو يحسب، لفرط حماقته وغروره، أنه يعمل على زيادة أسباب نجاحه وسعادته!!

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝٣ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٤ ﴾

وَالْعَصْرِ: (قسم) بالدهر أو عصر النبوة.

إِنَّ الْإِنْسَانَ: جنس الإنسان (جواب القسم).

لَفِي خُسْرٍ: خسران ونقصان وهلكة.

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ: الخير كله اعتقاداً وعملاً.

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ: عن المعاصي وعلى الطاعات والبلاء

الإنسان يتقدم كل لحظة نحو موته ، وهذا يعني أنه لو غفل عن استعمال عمره فيما يعود عليه بالنفع والخير، فلن يحصل في نهاية المطاف على شيء سوى الضياع والهلاك ، والإنسان إذا أراد النجاح في هذه الحياة تحتم عليه أن يعمل، وأما الفشل فلا يتطلب عملاً من أي نوع، وإنما هو يسعى نحو كل عاطلٍ من تلقاء نفسه !

وقد روي عن بعض السلف أنه قال: فهِمْتُ مَعْنَى السُّورَةِ (العصر) مِنْ بَائِعِ الثَّلَجِ، كَانَ يَصِيحُ وَيَقُولُ: ارْحَمُوا مَنْ يَذُوبُ رَأْسُهُ، ارْحَمُوا مَنْ يَذُوبُ رَأْسُهُ!! فَقُلْتُ: هَذَا مَعْنَى {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} يَمُرُّ بِهِ الْعَصْرُ (الوقت) فَيَمُضِي عَمْرُهُ؛ وَلَا يَكْتَسِبُ فَإِذَا هُوَ خَاسِرٌ. (نقلاً عن التفسير الكبير، للرازي)

وَالْمُسْتَعْمِلُ لَوَقْتِهِ خَيْرُ اسْتِعْمَالٍ هُوَ الَّذِي يَقِيمُ الدَّلِيلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمُورٍ، وَهِيَ:

أولاً : الإيمان ، أي الشعور بالحقيقة والاعتراف بها .

ثانياً : العمل الصالح ، أي أن يفعل ما ينبغي أن يفعل ويدع ما لا ينبغي أن يفعل .

ثالثاً : التواصي بالحق والصبر ، أي أن يدرك الحقيقة إدراكاً عميقاً يعود معه داعياً

إليها ومبشراً بها بين الناس !!

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۚ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۚ ۞ تَحَسَّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۚ ۞ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۚ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۚ ۞ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ۚ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۚ ۞ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۚ ۞ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۚ ۞﴾

وَيْلٌ: عذاب أو هلاك أو واد في جهنم.

هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ: طعان غِيَاب عِيَاب للناس .

وَعَدَّدَهُ: أحصاه أو أعدّه للنوائب.

أَخْلَدَهُ: يخلده في الدنيا.

لَيُنْبَذَنَّ: ليطرحن.

الْحُطَمَةُ: جهنم، لخطمها كل ما يلقي فيها.

تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ: تغشى حرارتها أوساط القلوب.

مُؤَصَّدَةٌ: مطبقة مغلقة أبوابها.

فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ: بأعمدة ممدودة على أبوابها.

إذا ثار بينك وبين أحد الناس خلاف، فإمكانك أن ترد عليه بالدليل، وهذا وحده سائغ ومقبول شرعاً وعقلاً، أما لو تناولت عرضه بالطعن، وسُئِمَت بالتشويه، وألصقت به ألوان التهم الكاذبة، فذلك ما لا يجوز ولا يُساغ إطلاقاً.

والذين يفعلون ذلك إنما يشجعهم عليه ما يرونه من أن مركزهم الدنيوي محفوظ وراسخ الجذور، وبالتالي يحسبون أنهم لن يخسروا شيئاً أو يتعرضوا لأي مكروه بتوجيه الاتهامات الباطلة نحو الغير جزافاً، ولكن هذا الحسبان صادر عن الحماقة المحضة، إذ الحقيقة أن فعلاً كهذا يعني اقتحام هاوية من نار، وهي هاوية لن يسأل عمن يقع فيها أحد، ولا يجد إلى الخروج منها سبيلاً!

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾

بِأَصْحَابِ الْفِيلِ: وقعت القصة أول عام مولده ﷺ .

يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ: سعيهم لتخريب الكعبة.

تَضْلِيلٍ: تضيق وإبطال وخسار.

طَيْرًا أَبَابِيلَ: جماعات متفرقة متتابعة.

سِجِّيلٍ: طين متحجر محرق (آجر) .

كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ: كتين أكلته الدواب فرائته.

كان أبرهة ملكاً حبشياً يحكم جنوبي الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، وفي سنة ٥٧٠م قام - بدافع من الجنون الديني - بالهجوم على مكة نواياً هدم الكعبة ليصرف عنها حجاج العرب ، وكان معه جيش كبير مزود بنحو اثني عشر فيلاً، ولذلك سمي هؤلاء بأصحاب الفيل .

وعندما اقترب هؤلاء من أرض مكة، أبت الفيلة عن التقدم نحو الأمام ، ومن جانب آخر جاءت أسراب من الطيور تحمل في مخالبها ومناقيرها أحجاراً صغيرة، وأخذت تلقيها على أبرهة وجنوده، فأصيب الجميع بمرض من نوع غريب، مما جعلهم

يفرون هاربين وقد تملكهم الذعر والفرع الشديد، لكن أكثرهم، بمن فيهم أبرهة، لم يلبثوا أن هلكوا في منتصف الطريق !!، ولقد حدثت هذه الواقعة في العام نفسه الذي شهد مولد الرسول - ﷺ - وقد كان ذلك إرهاباً من الله بأن رسول الإسلام قد كتب له الغلبة والظهور، فما من أحدٍ يصطدم معه أو يتعرض لدينه إلا سيبوء حتماً بالهزيمة والذل والهوان !!

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۖ إِلَيْنِهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا
الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۖ﴾

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ: اعجبوا لإيلافهم الرحلتين وتركهم عبادة رب البيت.

كانت قريش شعباً تجارياً، وقد كانت قوافلهم التجارية تتجه نحو بلاد الشام وفلسطين في أيام الصيف، ونحو اليمن في أيام الشتاء، وعلى هاتين الرحلتين كانت تتوقف معيشتهم، وفيما كان التجار في قديم الزمان يتعرضون عموماً لغارات السلب والنهب، كانت قوافل قريش تسير آمنة، وتعود رابحة، وحيثما حلت وجدت الكرامة والرعاية، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى صلة قريش بالكعبة، حيث إنهم كانوا سدنة الكعبة وخدامها، وبما أن الكعبة كانت لها حرمة عظيمة في نفوس العرب، كانوا يقابلون خدامها وسدنتها أيضاً بمتهى التكريم والحفاوة والاحترام، ولا يمسونهم بسوء أبداً.

وقد تم تكريمهم هنا بهذا الواقع بغية استمالتهم إلى الإسلام بأسلوب حكيم، فكأنما قيل لقريش: إنه سيكون جحوداً للنعمة نكراناً للجميل أن تتمتعوا بالفوائد الدنيوية لجوار بيت الله، ولا تقوموا بأداء مقتضيات هذا الجوار! إن الله الذي يفيض على الإنسان بالفوائد المادية هو وحده يستحق أن يعبد الإنسان بلا شريك!!

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا تَحْضُ
عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾
الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾

أَرَأَيْتَ الَّذِي: أخبرني الذي يكذب من هو؟

يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ: يحدد الجزاء لإنكار البعث.

يَدْعُ الْيَتِيمَ: يدفعه دفعا عنيفا عن حقه.

وَلَا يَحْضُ: لا يحث ولا يبعث أحداً.

فَوَيْلٌ: عذاب أو هلاك ، أو واد في جهنم.

لِلْمُصَلِّينَ: نفاقاً أو رياء

سَاهُونَ: غافلون غير مباليين بها.

يُرَآؤُونَ: يقصدون الرياء بأعمالهم.

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ: ما يتعاوره الناس بينهم بخلًا.

إن اليقين بمؤاخذه الآخرة إذا استقر في قلب الإنسان جعله صالح العمل مستقيم السلوك، أما الذي يخلو قلبه من هذا اليقين فإنه سيكون خالياً من كل أنواع الصلاح والاستقامة ، فيصبح غافلاً عن عبادة الله، ولا ينجس حتى من أن يدفع الضعيف

العاجز بطريقة عنيفة وقحة، وهو لا يشعر بحاجة ما لمساعدة الفقراء والمساكين، ولا تسمح نفسه بأن يعطي للناس الشيء الذي لا يسبب إعطاءه إياهم أية خسارة له !!

obeyikandil.com

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ: نهر في الجنة أو الخير الكثير.

وَانْحَرْ: الأضاحي نسكاً شكراً لله تعالى.

هُوَ الْأَبْتَرُ: المقطوع الأثر، أو الخير.

كان رسول الله - ﷺ - قد نهض بدعوة الحق الخالص ، وذلك أصعب عملٍ على الإطلاق يقوم به إنسان في هذا العالم .. ومن ثم فقد اضطر - عليه الصلاة والسلام - في سبيل دعوته إلى التضحية بكل ما يملك ، حيث انقطع عن قومه ، وتدهورت حالته المعيشية ، وأظلم مستقبل أولاده ، ولم يقف إلى جانبه سوى قلة قليلة ليس عندها قوة ولا عتاد ، ولكن في تلك الظروف نفسها القاسية المثبطة أخبر الله - عز وجل - نبيه قائلاً بأننا قد أعطيناك - يا محمد - الكوثر ، يعنى خيراً كثيراً ، وهو يشمل النجاح بأشكاله وأنواعه كافة ، وقد تحققت هذه النبوءة القرآنية حرفاً حرفاً خلال الأعوام التالية .

وهذا الوعد الإلهي بالخير الكثير كما تحقق لرسول الإسلام على الوجه الأكمل ، يمكن أن يتحقق أيضاً - مع تفاوت الدرجات - بالنسبة إلى أفراد أمته كذلك ، بشرط أن ينهضوا بذلك الدين الخالص الذي نهض به الرسول وأصحابه من قبل ، وهذا الخير الكثير يمتد من الدنيا إلى الآخرة ، لا يتوقف ولا ينتهي فيضه أبداً !!

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَتُمِّعُ عِبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَتُمِّعُ عِبِيدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾

لَكُمْ دِينُكُمْ: شرككم وكفركم أو جزاؤه.

وَلِيَ دِينٍ: إخلاص وتوحيدي أو جزاؤه.

نزلت هذه السورة في ختام العهد المكي، وقد ظل الرسول - ﷺ - حقيباً من الزمان يدعو الناس منادياً إياهم بـ "يا قوم" ولكنهم حين أبوا الإيمان رغم قيام الحجة عليهم، خاطبهم بقوله: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ ۝﴾ والمقصود من هذا الخطاب في هذه المرحلة الحاسمة هو البراءة دون الدعوة.

وقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾ لا يتضمن تصديقاً بدين الآخرين، وإنما هو تأكيد على التمسك بالحق والثبات عليه بمنتهى القوة والتصميم، وإعلام بأنكم - أيها المخاطبون - قد بلغتكم بدوركم من العناد والتعنّت إلى نقطة اللاعودة، أي الحد الأقصى الذي لا يعود بعده أمل في الرجوع إلى الحق أبداً!

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

جاء نصرُ الله : عونه لك على الأعداء.

وَالْفَتْحُ: فتح مكة في السنة الثامنة الهجرية.

أَفْوَاجًا: جماعات كثيرة.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ: فنزهه تعالى ، حامداً له.

كَانَ تَوَّابًا: كثير القبول لتوبة عباده.

إن النصر الإلهي الذي يسمى " فتحاً " إنما يأتي دوماً عن طريق الدعوة، إن إدخال الناس في دين الله أفواجاً هو النصر الإلهي الأعظم، وعن طريقه يتوصل أهل الدين الحق إلى مرحلة الفتح والغلبة، وقد تولدت في السنوات الأخيرة من حياة الرسول (٩ - ١٠ هـ) - ﷺ - أحوال مهدت الطريق إلى دخول الناس في دين الله بأعداد كبيرة، وبالتالي انفتح باب الانتصارات والفتوحات على مصراعيه .

إن فتح المؤمن إنما يزيد من شعوره بالعجز والتواضع، وهو يتوجه إلى الله سائلاً العفو حتى عن عمله الذي لا بأس به في ظاهر الأمر، وهو يحيل على الله كل شيء، حتى النجاح الذي أحرزه - على ما يبدو - بجهوده الذاتية !

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا
ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝﴾
تَبَّتْ: هلكت أو خسرت أو خابت.
وَتَبَّ: وقد هلك أو خسر أو خاب.
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ: ما دفع التباب عنه.
وَمَا كَسَبَ: الذي كسبه بنفسه.
سَيَصْلَىٰ نَارًا: سيدخلها أو يقاسي حرها.
فِي جِيدِهَا: في عنقها.
مِّن مَّسَدٍ: مما يقتل قويا من الحبال.

" أبو لهب " هو اسم لأحد الأشخاص من ناحية، وهو، من ناحية ثانية، علم على "دور معين"، إنه رمز تاريخي لمعارض الدعوة إلى الحق، الذي يذهب في سبيل العداء والكيد لها إلى حد الخسة والنذالة، وهذا " الدور " كما واجهه الرسول الكريم - ﷺ - يمكن أن يواجهه الدعاة الآخرون من أمته كذلك، على أن الداعية لو كان قد نهض لأجل الله حقاً، فإن نصر الله سيدركه لا محالة، وبالتالي ستذهب محاولات كل معانيد كأبي لهبٍ أدراج الرياح دون أن تنال من الداعي أو من دعوته شيئاً، وسيتعرض هو - عاجلاً أو آجلاً - للدمار المحقق رغم كل ما يتوافر لديه من وسائل القوة والثروة،

وسيحترق هو نفسه بنار عناده، وسيتم سوقه في النهاية - وبصورة أبدية - إلى تلك العاقبة المشئومة ذاتها التي كان يريد أن يسوق داعي الله إليها !!

obeyikandi.com

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

الله الصَّمَدُ: هو وحده المقصود في الحوائج.

كُفُوًا: مكافئاً ومماثلاً ونظيراً.

هذه السورة هي سورة التوحيد، تعرض مفهوم الإله خالصاً من كل الشوائب والانحرافات التي ظلت غالبية على أفكار البشر ومعتقداتهم في كل العصور، فليس هناك آلهة متعددة، إنما هو إله واحد أحد وهو الله، الجميع محتاجون إليه، وهو غنى عن الكل لا يحتاج إلى أحد، وهو قادر على كل شيء قدرة ذاتية، وهو أسمى وأرفع من أن يكون مولوداً لأحد أو يكون له ولد كما هو شأن المخلوقين. إنه إله فذ ليس كمثله، ولا يشاركه أو يماثله أحد بأي وجه من الوجوه وفي أي ناحية من النواحي !!

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾
أَعُوذُ: أَعْتَصِمُ وَأَسْتَجِيرُ.

رَبِّ الْفَلَقِ: ربّ الصبح أو الخلق كلهم.

وَقَبَ: دخل ظلامه في كل شيء.

النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ: النساء السواحر ينفنن في عقد الخيط.

إن الله هو الوجود الحي القادر الذي يشق ظلمة الليل ليستخرج منها ضياء الفجر .. وهو القادر كذلك على أن يكشف عن الإنسان ما يحيط به من غيوم المصائب السوداء، ويغمره بنور العافية والهدوء والطمأنينة .

ولقد أنشئ هذا العالم الذي نعيش فيه لمصلحة الامتحان ، مما اقتضى هنا أن يقترن الخير بالشر ، ولا سبيل إلى النجاة من هذا الشر سوى أن يستعيذ الإنسان بالله منه ، وهذا الشر له أنواع شتى ، منها - على سبيل المثال - ما يعملُه الخبثاء الفاسدو الطوية في ظلام الليل ، وما يصنعه السحرة وأمثالهم غالباً عن طريق النفث في العقد، وهكذا الذين يصابون بالحسد على الغير إذا ما رأوه في نعمة وحسن حالٍ، وبالتالي يتخذون إجراءات حاكمة شريرة سعياً وراء إزالتها ، وينبغي للمؤمن أن يستعيذ بالله ويلوذ بحماه من كل هؤلاء ، والله وحده يقدر على أن يعيذ الإنسان من كل أنواع الشرور !

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾
أَعُوذُ: أَعْتَصِمُ، وَأَسْتَجِيرُ.
رَبِّ النَّاسِ: مربيهم ومدبر أحوالهم.
مَلِكِ النَّاسِ: مالكهم ملكاً تاماً.
إِلَهِ النَّاسِ: معبودهم الحق.
الْوَسْوَاسِ: الموسوس جنياً أو إنسياً.
الْخَنَّاسِ: المتواري المختفي.
الْجِنَّةِ: الجن.

الإنسان مخلوق عاجز ضعيف ، وهو في أمس حاجة إلى " هَيْ " يلجأ إليه ، وهذا الحمى لا يمكن أن يوفره له أحد غير الله الواحد الأحد، فهو وحده رب الناس جميعاً، وهو وحده وليكهم ومعبودهم بلا شريك، فمن هناك سواء إذن، يصلح ليكون سناد الناس وملاذهم ضد الشرور والفتن ؟!

الشیطان هو الفتنة الأشد خطورةً على الإطلاق، الذي ينبغي على الإنسان أن يتعوذ بالله منه ، وهو أشد خطورةً لأنه يخفى حقيقة ذاته دائماً، فهو يُغوي الإنسان بأساليب الخداع والتمويه، ومن ثم لا يستطيع أن ينجو من جبال الشيطان إلا الذي يكون غاية

في الحذر واليقظ، والذي أعطاه الله فهماً يميز به الحق من غير الحق، ويدرك به ما له حقيقة وما لا حقيقة له من القضايا والأمور .

وليس الشياطين من الجن وحدهم هم الذين يقومون بهذه الوسوسة الماكرة والإغراء الخفي، وإنما هناك شياطين من الإنس أيضاً يتظاهرون بأزياء مصطنعة، ويحاولون صرف الناس بمعسول كلامهم عن طريق الهدى إلى طريق الضلال ..

عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فجلست، فقال : يا أبا ذر ! هل صليت ؟ قلت : لا، قال : قم فصل، قال : فقممت فصليت ثم جلست، فقال : " يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن " قال : فقلت : يا رسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : " نعم " (١) .

والاستعاذة بالله من الفتن عملية مزدوجة ، فهي من ناحية طلب من الله أن يوجه إلينا عنايته ويبسط لنا كنفه ، ومن ناحية أخرى يُقصد بها إيقاظ وعينا تجاه الفتن لكي نتمكن من مواجهتها بحذرٍ أشد وتيقظٍ أكثر !